كلية القانون
College of Law
QATAR UNIVERSITY جامعة قطر

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

OPEN ACCESS

مراجعة كتاب

قطر والأزمة الخليجية

بدران بن لحسن
أستاذ مشارك باحث في مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر

Book Review

Qatar and the Gulf Crisis

Badrane Benlahcene
Associate Professor Researcher, Ibn Khaldon Center for Humanities and social Sciences, Qatar University
https://orcid.org/0000-0002-9742-2108
bbenlahcene@qu.edu.qa

عنوان الكتاب: قطر والأزمة الخليجية
المؤلف: كريستيان كوتس أولريخسن
الترجمة والنشر: دار نشر جامعة قطر
تحرير: الريم العذبة
مكان النشر: الدوحة – قطر
سنة النشر: 2020
عدد الصفحات: 387 صفحة
تدمك: 9789927107740 (مطبوع) 9789927107757 (إلكتروني)

للاقتباس: بن لحسن، بدران. مراجعة كتاب: "قطر والأزمة الخليجية"، المجلة الدولية للقانون، المجلد العاشر، العدد المنتظم الثاني، 2021

https://doi.org/10.29117/irl.2021.0180

© 2021، بن لحسن، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

صدر عن دار نشر جامعة قطر في الدوحة الترجمة العربية لكتاب "قطر والأزمة الخليجية" ***Qatar and the Gulf Crisis*** لمؤلفه كريستيان كوتس أولريخسن (Kristian Coates Ulrichsen)، العضو بمركز الشرق الأوسط في معهد بيكر للسياسة العامة بجامعة رايس، والعضو المشارك في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التابع للمعهد الملكي للشؤون الدولية. والترجمة من تحرير الريم العذبة، وتقديم محجوب الزويري، مدير مركز دراسات الخليج، كلية الآداب، جامعة قطر. صدر الكتاب في نسخته الإنجليزية سنة 2020 عن دار نشر هرست (Hurst & co. Publishers Ltd)، وصدرت هذه الترجمة العربية منه في السنة نفسها.

يقع الكتاب في 387 صفحة، ويلقي الضوء على أزمة الخليج وردود فعل صناع القرار القطريين، وينقسم الكتاب إلى تقديم وقائمة اختصارات ومقدمة، وثلاثة أقسام كبرى تتضمن تسعة فصول. يتناول القسم الأول في ثلاثة فصول السوابق التاريخية والسياق الحالي للأزمات بين الدول الخليجية، كما يتناول أزمة سحب السفراء في 2014 ثم الحصار. أما القسم الثاني فيتناول في خمسة فصول، السياسة والمجتمع، والاقتصاد والتجارة، والطاقة والبنية التحتية، والشؤون الخارجية والإقليمية، والدفاع والأمن. أما القسم الثالث فهو عبارة عن الفصل التاسع الذي يمثل استشرافًا لعام 2022.

كما يتضمن الكتاب ملحقًا بقائمة مطالب دول الحصار، ثم تتلوه قائمة من المراجع المتنوعة؛ من كتب ودراسات ومقالات صحفية وأوراق عمل وموجزات سياسية ورسائل دكتوراه، وكذلك قائمة أخرى للوسائل الإعلامية المطبوعة السمعية البصرية، ثم المدونات والبيانات الصحفية، وكذلك نشرة أخبار دول الخليج ابتداءً من 1981 إلى 2019.

إن الاطلاع على هذا الكتاب يؤكد أنه كتاب جاء في وقته المناسب؛ إذ يسهم في إثراء النقاش والكتابات حول أزمة الخليج الحالية التي اندلعت في 5 يونيو 2017، بداية من الادعاءات حول تصريحات أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني على موقع وكالة الأنباء الوطنية القطرية التي تم اختراقها؛ حيث أعلنت أربع دول، هي السعودية والبحرين والإمارات العربية المتحدة ومصر، فرض حصار جوي وبري وبحري على قطر. كان هذا التوتر السياسي المفاجئ والصادم بين دول الخليج في منتصف شهر رمضان الكريم، بداية لتوترات إقليمية شلت العلاقات الدبلوماسية والتجارية والروابط الأسرية والاجتماعية والأخوية بين دول مجلس التعاون الخليجي، وأحدث شرخًا له أبعاد عديدة، من الصعب رأبه في المدى المنظور، بالرغم من قمة العلا 2021 التي خففت التوتر ومهّدت لعودة العلاقات إلى ما قبل الأزمة الحالية.

يسلط هذا الكتاب الضوء على تطور الأزمة، وينقل الأجواء الاجتماعية والسياسية في قطر قبل الحصار، وردود فعل صناع القرار القطريين تجاه الأزمة، ويضع تصورًا للردود والاستراتيجيات الرسمية نحو التحديات التي تفرضها دول الحصار الرباعية العربية، وذلك في تسعة فصول مقسمة إلى ثلاثة أجزاء.

في المقدمة يبين أولريخسن بدايات الأزمة الخليجية الأخيرة بعد اختراق موقع وكالة الأنباء القطرية، ونسبة بعض التصريحات للشيخ تميم أمير قطر، وإعلان الحصار من قبل الدول الأربع صبيحة الخامس من مايو 2017،

وتغريدات ترامب التي دعمت الحصار. ولكن أهم ما في هذه المقدمة هو تركيز الكاتب على "أهم مقومات استجابة السياسة القطرية" وكيف استجاب صناع القرار القطريون والمواطنون والمقيمون في قطر أنفسهم للحصار بالإجراءات والمبادرات، ثم بعض التقارير والتحليلات الغربية لأزمة الخليج، التي ركزت على الأسئلة المتعلقة بالجغرافيا السياسية الإقليمية، التي شكلت المواجهة من حيث تأثيرها على المصالح الغربية في الخليج العربي.

في القسم الأول الذي يتضمن ثلاثة فصول، يعرض الكاتب لأزمة حصار قطر 2017، باعتبارها عملية تتضمن توترات متعددة الأبعاد بين دول الحصار الرباعية العربية وبين قطر. في هذا القسم تناول الكتاب السوابق التاريخية والسياق الحالي، وتناقض المواقف في المنطقة في 2013، وأزمة سحب السفراء في 2014، ثم 2017 وبداية الحصار. ويحمل هذا القسم تفاصيل غنية بالمعلومات، تفيد القارئ العام والمتخصص، وبخاصة ممن ليس له اطلاع على التاريخ السياسي لدولة قطر، وتشكل الدولة القومية في قطر، والتوترات الإقليمية على الموارد والحدود. مما يوفر فهمًا عميقًا لأسباب وصول دول الحصار إلى أزمتها الحالية في إعلانها حصار قطر، ومحاولات الوساطة الكويتية والأمريكية. ثم يتطرق الكتاب إلى تعاقب القادة في دول الخليج، والجيل الجديد من الحكام، وبخاصة في دول الخليج، والتعقيدات المحتملة للتغييرات القيادية على المستقبل السياسي للخليج.

أما القسم الثاني، فهو مخصص لتناول استراتيجيات واستجابات النخب الحاكمة في الدولة القطرية تجاه الحصار في خمسة مجالات رئيسة؛ السياسة والمجتمع، الاقتصاد والتجارة، الطاقة والبنية التحتية، الشؤون الإقليمية والخارجية، الدفاع والأمن. حيث يتناول الكاتب السياسات في هذه المجالات المذكورة، ويجمع بين مصادر مختلفة حول الحصار، بدءًا من التحليل الأكاديمي والتقارير والأخبار والمصادر عبر الإنترنت والمقابلات. لذلك، فإن هذا القسم من الكتاب يساعد القارئ على تجاوز الكم الهائل من المعلومات عندما يتعلق الأمر بفهم الأزمة، ودمج قائمة الطلبات الثلاثة عشر التي اشترطتها دول الحصار مع استراتيجيات قطر للتغلب على الحصار.

ففي فصل "السياسة والمجتمع" يصور ردود الفعل القطرية تجاه الحصار فيما يتعلق، أولًا بالردود على مستوى الدولة؛ في البيانات الرسمية للنخب السياسية، والاستجابات المؤسسية على المستوى الدولي، من خلال اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان، والأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية، ومعهد الدوحة الدولي للأسرة، ومجلس الطيران المدني الدولي، ومنظمة التجارة العالمية. وثانيًا، ردود الفعل المجتمعية للمواطنين والمقيمين، والتضامن مع قرارات الدولة، والتصدي لمحاولات إثارة الشك بين أفراد المجتمع؛ قطريين ومقيمين.

أما فصل "الاقتصاد والتجارة"؛ فتناول الاحتياطات التي اتخذتها الدولة القطرية لتقليل المخاطر الاقتصادية والتقلبات المالية، من خلال زيادة أو إعادة توجيه حوافز الاستثمار، وإعادة هيكلة طرق التجارة. كما يعد الإنتاج المحلي جانبًا آخر من استراتيجيات الدولة بعد الأزمة، وهذا عن طريق تحفيز الإنتاج المحلي وتشجيع مبادرات "صنع في قطر".

وفي الفصل السادس "الطاقة والبنية التحتية"، يتناول المؤلف تفاصيل مثيرة للاهتمام حول دبلوماسية الطاقة في قطر وردود الفعل على دول الحصار. وكيف حافظت قطر على خط أنابيب الغاز الذي يمتد بين رأس لفان

والطويلة في أبوظبي، ولم تقم بقطعه، بالرغم من أن قطر كان بإمكانها أن تتراجع عن دورها في هذا التعاون في مجال الطاقة (بدعوى القوة القاهرة)، وتضع الإمارات في موقف صعب. ويورد المؤلف تصريح وزير الخارجية القطري بأن قطر فضلت عدم الاقتراب من صنع سياساتها على أساس العواطف. كما يعرض الكتاب للمعضلات والتناقضات حول الواجبات القانونية للأطراف المعنية.

الفصل السابع، "الشؤون الإقليمية والخارجية"، يتناول أمثلة بارزة للخلافات والتحالفات الإقليمية منذ بداية ثورات الربيع العربي. ويشير المؤلف إلى أن قطر نسّقت مع دول مجلس التعاون الخليجي، لتخفيف التوترات التي اندلعت عام 2013؛ ولكن ذلك لم يمنع من المزيد من التصعيد، الذي كان وثيق الصلة بممارسات القوة والنفوذ في المنطقة. ثم يتناول الكتاب دور قطر الإقليمي، باعتبارها دولة صغيرة وفاعلة، ويقارنها بسنغافورة ودبي، كما يناقش الكتاب مقاربات قطر في التعاون مع الولايات المتحدة، ومسألة طالبان، وممارسات الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين، وفي غزة خاصة، وجهودها الدبلوماسية تحت إشراف مكتب الاتصال الحكومي، وكسبها للتأييد.

الفصل الثامن، خصصه المؤلف لموضوع "الدفاع والأمن"، وكيف تعمل قطر على تعزيز التعاون الحالي مع القوى الغربية، وتنويع تعاونها العسكري، من خلال علاقات جديدة مع دول مثل تركيا وروسيا والصين، ومن خلال تحسين صناعة الدفاع الوطني.

أما القسم الثالث؛ فإنه يضم فصلًا واحدًا هو الفصل التاسع، ويحمل عنوان: "استشراف عام 2022"، ويتناول استضافة قطر لفعاليات كأس العالم لكرة القدم 2022. ويركز بشكل أساس على مبادرات قطر لإدارة التحديات المطروحة على المستوى الدولي بسبب وضعها كمضيف. ويناقش الفصل إطلاق قناة (beoutQ) السعودية الرياضية كمنافس لقناة (beIN) القطرية، والضغوط على قطر بسبب تنظيمها لهذه الفعالية، وردود قطر على وسائل الإعلام المعادية، وقضايا حقوق العمال، ونظام الكفالة، وغيرها.

في ختام هذا العرض، الذي تناولنا فيه فصول الكتاب، يمكن القول إن هذا كتاب فريد في موضوعه، بالرغم من أن هناك من كتب عن أزمة حصار قطر. لكن ميزة هذا الكتاب أنه موجه أساسًا للخبراء والأكاديميين وطلاب الدراسات المتخصصة في الخليج، لكنه أيضًا يمثل في بعض فصوله – خاصة القسم الأول – مدخلًا عامًا لفهم منطقة الخليج، والعلاقات المتداخلة بين دوله، والصلات الأسرية والاجتماعية والقومية بين أنظمته وشعوبه.

والكتاب يمثل مدخلًا مهمًا لمن يريد فهم أزمة الخليج في عمقها وشمولها، والتوترات الإقليمية، ويوفر مساعدة منهجية لفهم عميق للقضايا الإقليمية المتنازع عليها، التي كانت سببًا في اندلاع أزمة حصار قطر، وذلك لوفرة المعلومات التي يقدمها من مصادر متنوعة وثرية وموثوقة.

وقد صيغ الكتاب بلغة سهلة في أصله الإنجليزي، كما أن ترجمته العربية ترجمة راقية، سهلة الفهم، متينة البناء. ويطرح الكاتب أفكاره بصراحة ويدعمها بعشرات الوثائق والتوثيقات والمراجع، ويسندها بمقابلات ومتابعة لما ينشر في وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي.

والكتاب غني بالمصادر المتنوعة تاريخية وإلكترونية، واقتصادية واجتماعية وأمنية وسياسية، ويمثل مساهمة

فكرية وأكاديمية واستراتيجية مهمة، تثري النقاش فيما يتعلق بالخليج العربي، ومنظومة مجلس التعاون الخليجي، والتطورات التي حدثت بعد حصار قطر، والتحولات في المنطقة. كما يفتح الكتاب آفاقًا جديدة للباحثين في طبيعة التوترات السياسية بين دول مجلس التعاون الخليجي، والمقاربات المختلفة الممكنة لتناول مسائل الاستقرار الإقليمي، وأزمات القيادة في دول مجلس التعاون الخليجي، والتنافس بين مختلف القوى في المنطقة، ومخاطر الصراع وآفاق التعاون والوجود المشترك.

وما يمكن أن نختم به، هو أن هذا الكتاب كُتب بأسلوب شيق، وفيه من المعلومات وطريقة التحليل والتفاؤل نحو المستقبل، ما يجعل قراءته ذات فائدة للباحث المتخصص، وللقارئ العادي.